د. محمد مورو

مواقف وحكايات للرسول

للأولاد والبنات

جهاد للنشر والتوزيع

مواقف وحكايات للرسول

الكتاب : مواقف وحكايات الرسول
المؤلف : د. محمد مورو
الناشر : جهاد للنشر والتوزيع
☎ : ٣٥٦٤٧٨٣
المدير المسئول : محمد نوار
الإخراج الفني : زينب طيبي
الطبعة : الأولى ١٩٩٧
رقم الايداع : ١٩٩٧/٧٥٢٧

1

بركة اليتيم

جاءت النساء من البادية إلى مكة تريد كل منهن أن تحصل على مولود جديد لترضعه حتى تأخذ مقابل ذلك الأجر من أهله من المال والهدايا...

ووقفت السيدة آمنة أم الرسول ﷺ، تمسك بيدها ابنها محمداً الذى كان مولودا رضيعاً فى ذلك الوقت وجاءت النساء اليها ، وكلما عرفت واحدة منهن انه يتيم تركته ولم تأخذه معها لترضعه، كانت كل واحدة منهن تقول لنفسها ماذا استفيد من هذا اليتيم،إن أباه قد مات ولن أحصل منه بالتالي على الهدايا والأموال نظير رضاعة ابنه...

وراحت كل واحدة من النساء تأخذ رضيعاً آخر ، وتحمله معها وترحل إلى بلادها، الا واحدة منهن لم تجد لها رضيعا لتحمله معها. فقالت لنفسها سأرجع إلى هذا اليتيم وآخذه معى حتى لا أكون أنا وحدى التى لم تحصل على رضيع تعود به .

ذهبت السيدة حليمة إلى أم هذا اليتيم «محمد» وأخذته منها لترضعه وانطلقت فلحقت بصاحباتها

كان معها حمار أعرج تركب عليه هى وزوجها، وكان كل من معها من صاحباتها يسبقنها فى السير، لان حمارها ضعيف لا يقوى على السير بسرعة. وعندما حملت محمدا معها فوجئ الجميع بأن حمارها سبق كل القوم وكانه أصبح قوياً سريعا...

بركة اليتيم

وقبل أن تأخذ حليمة محمداً كان صدرها فارغا من اللبن وكان ابنها لا يجد فى ثديها لبنا ليرضع فيظل يبكى من الجوع وعندما أخذت محمدا معها امتلأ ثديها باللبن فجأةً، ورضع محمدٌ وشبع ورضع ابنها وشبع....

وقبل أن تأخذ محمدا كان معها غنم ضعيفةٌ هزيلةٌ ليس فيها لبن وعندما أخذت محمدا معها امتلأت هذه الأغنام باللبن فحلبها زوجها وشرب منها وشربت هى الاخرى من اللبن حتى شبعا...

كان كل ذلك بفضل بركة محمد...

وعندما وصلت حليمة السعدية إلى بلادها فى ديار بنى سعد بن بكر... كان المطر قليلا والعشب قليلا...ولا تجد الأغنام والإبل ماتأكله ... وكانت القبيلة كلها تعيش فى ضيق فى ذلك العام بسبب ذلك ، وضعفت الإبل «الجمال» والأغنام جميعاً، الا أغنام حليمة ...... فكانت قوية سمينة تدر اللبن باستمرار وكان أهل القبيلة يتعجبون من ذلك، ويقولون للرعاة الذين يرعون الغنم والإبل.. أذهبوا بالغنم والابل إلى نفس المكان الذى تذهب اليه غنم حليمة السعدية فكانوا يفعلون ذلك، لكن تعود الإبل والأغنام جميعاً جائعة ، وليس بها لبن بينما تعود أغنام حليمة سمينة ممتلئة باللبن.....

وكان ذلك أيضاً ببركة محمد....

وهكذا كانت صحبة محمد كلها خير وبركة على حليمة وزوجها وأولادها.

2

من ذكاء النبي محمد ﷺ

قبل أن ينزل الوحى على محمد ﷺ بعدد من السنين، اتفقت قريش على إعادة بناء الكعبة... وقاموا بتقسيم العمل بينهم فى ذلك الأمر، حتى لا تنفرد قبيلة من القبائل بهذا الشرف العظيم.

ولكن ظهرت أمامهم مشكلة كبيرة عندما أرادوا وضع الحجر الأسود فى مكانه ، كانت كل قبيلة تريد أن تكون هى صاحبة هذا الأمر حتى تنال الشرف والمكانة. واختلفت القبائل فيما بينها، وتطور الخلاف إلى فتنة كبرى، وكادت القبائل تقاتل بعضها بعضا بسبب ذلك، فكل منها تصمم على أن تكون هى صاحبة هذا الشرف.

ولكى لا يحدث قتال ومعارك بينهم، اتفقوا على أن يكون أول من يدخل عليهم الكعبة هو الحكم بينهم فى ذلك الخلاف. وجلسوا ينتظرون ...

ترى من كان اول من دخل عليهم ؟

أنه محمد ﷺ وما إن رأوه حتى فرحوا فرحا شديدا ، وقالوا فى صوت واحد، هذا محمد ، رضينا بمحمد حكما بيننا، انه هو الصادق الأمين.

عندئذ طلب محمد ﷺ منهم أن يأتوا بثوب كبير ثم وضع الحجر الأسود فى ذلك الثوب ثم طلب منهم أن تمسك كل قبيلة بطرف من هذا الثوب ، وأن يرفعوه جميعاً ويسيرون به إلى المكان الذى سيوضع فيه، فلما وصلوا إلى

هناك ، أخذه محمد ﷺ ووضعه في مكانه وبذلك استراحت النفوس، وهدأت الفتن بفضل ذكاء محمد ﷺ

* * *

ومن ذكاء النبي محمد ﷺ أنه قبل معركة بدر، وهى المعركة التى وقعت بين المسلمين من المهاجرين والأنصار والمشركين من قريش سنة ٢هـ وانتصر فيها المسلمون على المشركين ، أراد الرسول ﷺ أن يعرف عدد جيش قريش ، وحدث أن ذهب عدد من الصحابة للحصول على الماء من ماء بدر، فوجدوا غلامين على الماء لقريش ، فقبضوا عليهما ، وساقوهما إلى الرسول ﷺ، فسألهما عن عدد جيش قريش ، فاخبراه أنهما لا يعرفان، فسألهما عن عدد الإبل «الجمال» التى يذبحونها كل يوم، فقالا إنهم يذبحون يوما تسعة ويوما عشرة ففهم الرسول ﷺ أن عدد جيش قريش بين ٩٠٠ و١٠٠٠ وكان هذا تقديراً صحيحاً يدل على ذكاء الرسول ﷺ ، لأن الذبيحة الواحدة تكفى لإطعام مائة رجل فى اليوم الواحد.

3

نصير الضعفاء

جاء رجل غـريب من بلاد بـعيدة إلى مـكة، وكان معـه مجموعـة من الابل «الجمال» يريـد بيعها، فلما عـرضها للبيع، اشـتراها منه أبو جهل ، واتـفق معه على ثمن مـعين ، ثم أخذ أبو جهل يماطـل الرجل فى دفع الثمن المتـفق عليه، وشعر الرجل بالحزن ، لانه ضعيف غريب لا يستطيع عمل شىء للحصول على حقه ، خاصة وأن أبا جهل رجل قوى ، له عصبة كبيرة من الأقارب .

وقرر الـرجل أن يذهـب إلى حيـث يجـتمع أهـل مكه لـيطـلب منـهم أن يساعـدوه فى الحصول على حـقه من ابى جهل فـلما وصل الرجل إلـى المكان الذى يجتمع فيه أهل مكة قال لهـم: يا أهل قريش، إن أبا الحكم بن هشام «أبو جهل» قد اشترى منـى مجموعة من الجمال ولا يريد أن يدفع ثـمنها فهل أجد فيكم أحدا ينصرنى عليه ويساعدنى فى الحصول على حقى ؟

ولكن أهل مكة لم يـهتموا بالرجل ، ولـم يلتفتوا إلـيه ، وأشار إليه أحدهم أن يذهب إلى مـحمد فهو الذى يـستطيع ان يواجـه أبا جهل بالحق ويـعيد إلى الرجل حقه

وأسرع الرجـل إلى محمـد ﷺ ، وقال له إننى رجـل غريب ضعـيف ، وقد بعت عددا من الجمال إلى أبى جهل ولكنه يرفض أن يعطينى ثمنها .

نصير الضعفاء

عندئـذ قام معه محمـد ﷺ وذهب على الفور إلـى بيت أبى جهل وطـرق على الباب بـشدة ، فلما خـرج أبو جهل أمره محـمد ﷺ بقوة وحزم أن يـؤدى لهذا الرجل حقـه، فشعر ابو جهل بالخـوف والفزع وأعترف بحق الـرجل ثم دخل إلى المنزل وأحضر الثمن المتفق عليه وأعطاه للرجل

فرح الرجل الغريب بذلك ، و أخذ ثمن جماله، وشكر محمدا، وقال له إنك رجل شجاع كريم تنصر الضعفاء والغرباء.

4

لا تحزن إن الله معنا

نجح الرسول ﷺ أن يخرج من مكة، وأن يفلت من المؤامرة التى أعدتها قريش لقتله. وما أن علمت قريش بخروجه حتى شعرت بالغيظ الشديد، وراحت تبحث عنه فى كل مكان، وجعلت مكافأة كبيرة لمن يعرف مكان محمد وصاحبه أبى بكر .

وانطلق الجميع يبحثون فى كل الاتجاهات عن محمد.

كان الرسول وصاحبه أبو بكر قد اتجها إلى عكس اتجاه المدينة حتى لا يصل إليهما الكفار بسهولة، لأن قريشا كانت ستبحث بالطبع فى الطريق المتجه إلى المدينة. وبعد أن سار الرسول وصاحبه حوالى خمسة أميال فى طريق اليمن جنوبا «أى عكس طريق المدينة» وصلا إلى جبل يعرف باسم جبل ثور ، وصعدا على الجبل حتى وصلا إلى قمة الجبل ثم دخلا غارا فى قمة هذا الجبل يسمى غار ثور.

وبعد أن فشلت قريش فى العثور على محمد وصاحبه فى طريق المدينة فكرت فى التفتيش عنه فى الاتجاه الآخر.

واستطاع بعض الكفار الوصول إلى قمة الجبل ووقفوا أمام غار ثور .

وهنا قال أبو بكر الصديق للرسول ﷺ يا نبى الله لو أن أحدهم مال برأسه إلى أسفل لرآنا ، فطمأنه الرسول ﷺ وقال اسكت يا أبا بكر...

لا تحزن إن الله معنا

اثنان الله ثالثهما ... وقال أيضاً «لا تحزن يا أبا بكر فإن الله معنا».

وهدأ أبو بكر وسكنت نفسه، وأحس بالثقة بالله تعالى.

ولم يعد يخاف المشركين الذين يحـملون السلاح ويقفون على باب الغار، ولو نظر أحدهم إلى أسفل لرآهما.

لم يعد أبو بكر يخاف شيئاً، لأن الله معهما.

5

الله يحمي رسوله

عندما استطاع الرسول ﷺ أن يخرج من مكة للهجرة إلى المدينة ، وأن يفلت من المؤامرة التى كانت قريش قد أعدتها لقتله. اغتاظت قريش غيظا شديدا ، وخرجت تبحث عنه فى كل مكان ....

كانت قريش تريد ان تقبض على النبى ﷺ بأى ثمن فاعلنت عن مكافأة قدرها مائة ناقة «الناقة هى أنثى الجمل » لمن يقبض عليه.

وطمع الجميع فى الحصول على تلك المكافأة الكبيرة.وكان من هؤلاء رجل يسمى سراقة بن مالك ، وكان قد استطاع أن يصل إلى الطريق الذى يسير فيه محمد وأبو بكر في رحلة الهجرة.

وعندما رأى سراقة الرسول وصاحبه شعر بالفرح ، وأحس بأن المكافأة الكبيرة ستكون من نصيبه،كان سراقة بن مالك يركب فرسا ومعه سيفه... اقترب سراقة بفرسه من الرسول وأبى بكر، ولكن الفرس توقف فجأة ولم يعد قادراً على الحركة، أخذ سراقة يضرب الفرس بشدة حتى يتحرك دون جدوى ، وكان كلما أدار وجه الفرس عكس ناحية الرسول وأبى بكر استطاع الفرس أن يجرى فإذا عاد ووجهه ناحيتهما غرست أقدام الفرس فى الرمال ولم يعد قادرا على الحركة

الله يحمي رسوله

وتكررت المحاولة عدة مرات، إلى أن فهم سراقة أن فى الأمر معجزة وسرا، وأن الله يحرس رسوله وصاحبه ، وانه لن يستطيع أن يصل إليهما ويقبض عليهما أبداً .

عندئذ نادى سراقة على الرسول وأبى بكر وقال لهما انتظرانى حتى أكلمكما... فتكلم معه الرسول ﷺ... وطلب منه أن يخبر قريشاً إنه لم يجدهما فى هذا الطريق... فرجع سراقة إلى قريش وطلب منها أن تبحث فى اتجاهات أخرى غير هذا الاتجاه لأنه بحث فيه ولم يجد شيئاً، وهكذا ضلل سراقة قريشا... وبعد أن كان فى أول النهار يريد القبض على الرسول أصبح آخر النهار يضلل قريشا عن المكان الحقيقى للرسول ﷺ.

6

اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون

خرج الرسول ﷺ ومعه الصحابة من المهاجرين والأنصار لمواجهة كفار قريش فى معركة بدر...

كان عدد المسلمين قليلاً... وعدد الكفار كبيرا وأراد الرسول ان يعرف مدى شجاعة أصحابه... وأن الخوف لم يتسلل إلى قلوبهم...

كان الصحابة من المهاجرين والأنصار يشعرون بقوة الإيمان رغم قلة عددهم... وكانوا يعرفون أن الله معهم ... وكانوا مستعدين للموت فى سبيل الله...

قال لهم الرسول ﷺ ما معناه ما رأيكم أيها الناس؟...

ووقف أبو بكرالصديق فتكلم ثم عمرفتكلم ...وكان كل منهما يعبر عن الشجاعة ... والإيمان.

ثم وقف المقداد بن عمرو وكان فارسا شجاعا فقال « يارسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك ما قالت بنوا إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا... إنا ها هنا قاعدون بل نقول لك اذهب أنت وربك فقاتلاإنا معكما مقاتلون...

***

أذهب أنت وربك فقاتلا إن معكما مقاتلون

ولسوف نقاتل عن يمينك وعن يسارك، من امامك ومن خلفك حتى يفتح الله لك »

ثم وقف زعيم الأنصار «سعد بن معاذ» فقال «يا رسول الله

لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق... .....

فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك والذى بعثك بالحق، لو استعرضت «عبرت» بنا هذا البحر فخضته «عبرته» لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد....

وعندئذ قال الرسول ﷺ مامعناه أيها المسلمون سيروا وأبشروا

وسار المسلمون، حتى لقوا الأعداء، فقاتلوا بشجاعة حتى تحقق لهم النصر.

7

المقاتلان الصغيران

عندما خرج جيش المسلمين للقاء الاعداء فى معركةبدر جاء عدد من الفتيان مع آبائهم لكى يشاركوا فى تلك المعركة ... كان جميع المسلمين يحبون أن يجاهدوا فى سبيل الله وأن يقاتلوا الكفار دفاعا عن دين الإسلام ، نظر الرسول اليهم... ووجد أن أعمارهم لا تزال صغيرة ، فشكرهم على شجاعتهم ، وامرهم بالرجوع ولم يسمح لهم بالقتال.

رجع هؤلاء الفتيان إلى المدينة... وأخذوا يتدربون على القتال ، ويقومون بعمل التمرينات الرياضية لتقوية أجسامهم حتي يستطيعوا المشاركة فى المعركة القادمة...

وفى معركة أحد جاء عدد من الفتيان ... وصمموا على المشاركة فى القتال، ونظر اليهم الرسول ايضاً فوجد ان أعمارهم لا تزال صغيرة.. وظهر عليه انه سوف يردهم إلى المدينة وأنه لن يسمح بمشاركتهم فى القتال وعندئذ تقدم اليه أحدهم وهو رافع بن خديج، وامسك بحربته واخذ يجرها يمينا وشمالا فى حركات منتظمة تدل على براعته وكفاءته. ثم قال للرسول ﷺ اننى كما ترى أجيد الرمى، فاسمح لى بالمشاركة فى القتال .

فابتسم الرسول ﷺ وسمح له بالمشاركة فى المعركة، وكان رافع بن خديج يبلغ من العمر عندئذ خمسة عشر عاما فقط.

المقاتلان الصغيران

وعندما رأى سمرة بن جندب- وكان فتى فى الخامسة عشرة من العمر أيضاً - أن الرسول ﷺ سمح لرافع بن خديج بالمشاركة فى القتال، اندفع إلى الرسول ﷺ وطلب منه أن يسمح له هو أيضاً بالمشاركة فى القتال .

وقال أهله إن سمرة أقوى من رافع وهو يغلبه فى المصارعة، فأذن له يا رسول الله بالقتال.

وابتسم الرسول ﷺ وسمح لسمرة بن جندب بالمشاركة فى القتال.

وقاتل كل من رافع بن خديج وسمرة بن جندب فى تلك المعركة كما يقاتل الأبطال الكبار.

8

صفوان ينتظر الأخبار

انهزم المشركون من قريش فى معركة بدر ، وقتل عدد كبير من المشركين وأسر عدد آخر...كانت قريش تشعر بالغيظ والحقد، وفكر بعض المشركين فى مؤامرة لقتل محمد، وبذلك ينتقمون لماحدث لهم فى بدر، ويقضون على الإسلام أيضا ...

اجتمع اثنان من هؤلاء المشركين فى مكة بعد معركة بدر، وأخذا يذكران القتلى والاسرى.... كان هذان المشركان هما عمير بن وهب وصفوان بن أمية. وكان ابن عمير بن وهب قد وقع أسيراً...

قال عمير بن وهب لصاحبه والله إننى أشعر بغيظ شديد من محمد، ولولا أن علىّ دينا لأحد الناس لا أستطيع الوفاء به الآن، ولولا أن لدى أولادا أخاف عليهم من الضياع بعدى لذهبت إلى المدينة وقتلت محمدا وأرحت قريشاً منه وانتقمت لها.

ورأى صفوان فى هذا الكلام فرصة عظيمة لتحريض عمير على قتل الرسول ﷺ ... فقال له إننى أتحمل عنك هذا الدين «القرض»، وأعدك بأن أرعى أولادك من بعدك...

ثم قال له ولكن كيف تذهب إلى المدينة وتدخلها وتقتل محمداً؟

صفوان ينتظر الأخبار

قال عميـر: سوف أزعم أننى ذاهب لـدفع الفدية لتـحرير ابنى الأسيـر عند المسلمين ثم أنتهز هذه الفرصة وأدخل على محمد وأقتله مهما كانت النتائج

قال صفوان هذه خطة عظيمة.... إذن فقد اتـفقنا ولم يخبرا أحدا بهذا الأمر حتى لا يعلم به المسلمون.

***

أخذ عمير بن وهب سيفا حادا ووضع عليه السم، ثم انطلق إلى المدينة حتى وصل اليـها .... ثم وقف عـلى باب المسـجد يريد الـدخول على مـحمد .... ولكن عمر بن الخـطاب دخل إلى الرسول وقال له إن هذا الرجل يـحمل سيفا فلا تجعلـه يدخل عليك... الا أن الرسـول ﷺ أمر عمر أن يتركه يـدخل ومعه سيفه... فتعجب عمر بن الخطاب من ذلك الا انه نفذ ما أمر به الرسول ...

دخل الرجل ومعه سيفـه، وقال لنفسه هذه فرصتى العظيمـة فى قتل محمد والانتقام منه...

وقال له الرسول: ماذا جاء بك يا عمير بن وهـب ؟.

قال عمير :جئت من أجل دفع الفدية لاطلاق ابنى الأسير، فقال الرسول له: أصدقنى ما الذى جئت له .

ثم أخبره الرسول بما دار بينه وبين صفوان بن امية .

فتعـجب الرجل.. وقال لم يـكن معنا أحد قـط، ولم يعلم بهـذا الأمر أحد قط... فكيف عرف به محمد ، لابد أن محمدا رسول من الله وأن الله أخبره بما حدث.

صفوان ينتظر الأخبار

ثم قال عمير بن وهب أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله واعترف بحقيقة القصة.

***

وفى مكه....كان صفوان ينتظر أن تأتيه الأخبار من المدينة بقتل محمد ، وكلما جاء أحد المسافرين من هذه الناحية سأله عن أخبار المدينة وأخبار محمد.... وبدلا من أن يأتيه الخبر الذى ينتظره بقتل محمد، جاءه الخبر على عكس ما يريد، جاءه الخبر بإسلام عمير بن وهب .

***

ثم رجع عمير بن وهب إلى مكة فأقام بها مدة من الزمن يدعو إلى الإسلام فأسلم على يديه عدد كبير من الناس.

9

العمل عبادة

فى إحدى المرات كان النبى محمد ﷺ مسافرا مع عدد من أصحابه ... ومن المعروف أن أصحاب النبى ﷺ كانوا يحبونه حبا شديداً.

وبعد أن قطع النبى ﷺ مسافة من الطريق شعروا بالجوع ، فقرروا أن يذبحوا شاة ويطبخوها لكى يأكلوا منها.

قال أحد الرجال: على أنا أن أذبح الشاة.

قال رجل ثان: وأنا على سلخها.

وقال ثالث: أما أنا فسوف أقوم بطبخها.

فقال الرسول ﷺ: وأنا سوف أجمع الحطب اللازم لطهو الشاة.

فقال أصحاب النبى فى صوت واحد... نحن جميعاً سنقوم بكل العمل ، وتستريح أنت يا رسول الله. خاصة أننا كثيرون ومن السهل علينا القيام بالعمل كله

قال الرسول ﷺ ما معناه إننى أعرف انكم تستطيعون القيام بالعمل كله، ولكننى لا أحب أن أكون متميزا عليكم ، بل أحب أن اكون مثلكم ، لان الله تعالى يكره من عباده أن يتميزوا على غيرهم ثم قام الرسول ﷺ فجمع الحطب وشارك الجميع فى طهو الشاة. ثم أكلوا منها جميعاً.

10

اللهم إن العيش عيش الآخرة

بعد عدة معارك بين المسلمين فى المدينة وبين قريش وبعض قبائل اليهود..... شعر الكفار فى كل مكان أن الإسلام ينتصر عليهم يوما بعد يوم...

وقام اليهود بجهد كبير لاقناع قريش وغطفان وعدد آخر من القبائل العربية بتجهيز جيش كبير للزحف إلى المدينة للقضاء على الاسلام نهائياً، وقدمت قبائل اليهود الأموال لتجهيز هذه الجيوش، واستعملت كل الحيل والوسائل لاقناع القبائل بذلك واستطاع اليهود أن يحشدوا عددا كبيرا من القبائل لهذه الغزوة التى سميت غزوة الاحزاب ، وجاءت جيوش من قبائل قريش وتهامة وبنى سليم وغطفان وغيرها وتجمعت للزحف على المدينة ، وبلغ هذا الجيش حوالى ١٠ آلاف مقاتل.

وعلم الرسول بذلك. فجمع المسلمين واستشارهم، فاشار عليه سلمان الفارسى بحفر خندق أمام المدينة ليحميها من دخول الكفار اليها...واقتنع المسلمون بهذا الرأى، و بدأ العمل على الفور.

اشترك المسلمون جميعاً فى العمل، فهذا يحفر، وذاك يحمل التراب بل وشارك الرسول ﷺ فى العمل بنفسه فكان يعمل معهم بنفسه وكان يشجعهم ويقول لهم منشدا اللهم إن العيش عيش الآخرة.

اللهم إن العيش عيش الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجرة. فكانوا يردون عليه منشدين

نحن الذين بايعوا « عاهدوا» محمدا

على الجهاد ما بقينا ابدا

***

كان العمل كثيرا وكان الطعام قليلا ، وكان المسلمون يضعون الأحجار على بطونهم حتى يخفف ذلك عنهم الشعور بالجوع وكان الرسول يضع حجرين على بطنه من شدة الجوع...

وقد حدث الكثير من المعجزات فى تلك المعركة، لأن الله يؤيد بنصره كل من يبذل كل الجهد فى سبيله.

ومن ذلك، أن أخت النعمان بن بشير جاءت بقليل من البلح إلى الخندق يتغذى به أبوها وخالها، فمرت على رسول الله ﷺ وفى يدها التمر «البلح» فطلبه منها، وأخذه فى يده ثم وضعه فوق ثوب، ثم دعا كل العاملين فى الخندق إلى البلح فأكلوا، حتى شبعوا جميعاً وكان لا يزال الثوب مملوءاً بالبلح حتى إن البلح تساقط من جانبى الثوب من كثرته...

وفى إحدى المرات قام جابر بن عبد الله بذبح شاة ثم طحنت امرأته شيئا من الشعير وطبخته ، وجاء إلى رسول ﷺ ليدعوه مع عدد قليل من أصحابه إلى تلك الوليمة ، إلا أن الرسول ﷺ دعا جميع العاملين فى الخندق إلى الطعام وشعر جابر بن عبد الله بالخجل، فهذا الطعام لن يكفى هؤلاء القوم جميعاً، إلا أنه سكت وترك امره لله، وقال لنفسه ما دام الرسول فعل ذلك، فإن الله لن يخزينى...

وجاء القوم جميعاً... وأكلوا من هذا الطعام وشبعوا ، وأكل جابر بن عبد الله وامرأته وأولاده وشبعوا، وكان لا يزال هناك الكثير من الطعام قد تبقى فى الاناء.

* * *

وبينما كان المسلمون يحفرون فى الخندق، وجدوا صخرة كبيرة صلبة فحاولوا كسرها بالفؤوس دون جدوى.. وعلم الرسول ﷺ بذلك، فحمل فأسه، و مشى إلى مكان الصخرة ، ثم قال بسم الله وضرب عليها ضربة فكسر جزءاً منها فقال الله اكبر سوف تفتح الشام إن شاء الله ، ثم ضرب ضربة ثانية فكسر جزءاً آخر من الصخرة فقال ما معناه اللهاكبر سوف تفتح بلاد فارس ، ثم ضرب ضربة ثالثة فتحطمت الصخرة تماما وتحولت إلى تراب فقال مامعناه اللهاكبر سوف تفتح اليمن.

وقد تحقق كل هذا بالفعل ففتح المسلمون بعد وفاة الرسول كل هذه البلاد.

وبفضل التعاون والإيمان استطاع المسلمون أن يتموا حفر الخندق قبل وصول جيش الكفار إلى المدينة .... فلما وصل هذا الجيش فوجئ بذلك الخندق، ولم يستطع أن يعبره ثم أقام عدة أيام حتى أرسل الله عليه ريحا شديدة فكسرت خيامهم وقذفت بهم بعيدا، فاضطروا للرحيل منهزمين.

11

الخطة العظيمة

كان الرسـول ﷺ قد عقد حلـفا مع قبائـل اليهود فـى المدينة بالا يـساعدوا الأعداء ، وأن يكـونوا عونا لـلمسلمـين عند المحـن والشدائد، وكـان من هذه القبـائل قبيلـة بنى قريظـة، إلا أنه فى غزوة الخـندق قامت بنـو قريظة بالخـيانة فتعاونت مع جيوش الأحزاب التى تحاصر المدينة.

وكان هذا الامر خطـيرا جدا ، فاذا كان الخندق الذى حفره المسلمون نجح فى منع جـيوش الأحزاب من دخول المديـنة، فإن من الممكـن أن يدخل هؤلاء من ناحية بنى قـريظة....وعلم الرسول بذلك وأرسل إلى بنـى قريظة يذكرهم بالعهد فتنكروا له وأعلنوا نقضهم للعهد...

ولكن الله ايـد المسلمين بنصـره ، عن طريق رجل من بنى غـطفان جاء إلى الرسول فـى ذلك اليوم وأعلـن إسلامه، ولم يـكن أحد قد عرف بـاسلام هذا الرجل، وكـانت غطفـان من القبـائل التى شـاركت فى الهـجوم على المـدينة وإنحازت إلى جيش الاحزاب .كان هذا الرجل يسمى نعيم بن مسعود.

وفكر الرسـول ﷺ فى خطة للايقاع بيـن بنى قريظة وبيـن جيوش الأحزاب ...فامر هذا الرجل أن يخـفى إسلامه وأن يذهب للوقيعة بين بـنى قريظة وبين الأحزاب. ذهب نعيم بن مـسعود إلى بنى قريظة وقال لهم انكـم تعلمون اننى احبكم... وقد جئت لأنصحكم ، ان قريشاً تـريد الغدر بكم، فلو أنها انتصرت

فى المعركة، فإن النصر لها هى ، وإن هـى إنهزوت وتراجعت تركتكم وحدكم لينتقم منكم المسلمون... ورجعت هى إلى بلادها سالمة

فقالوا له صدقت بماذا تشير علينا ؟

قال لـهم لا تقاتـلوا معهـم ولا تتعـاونوا معهـم الا اذا أعطوكم عـددا من رجالهم كرهائن لديكم حتى تطمئـنوا إلى استمرارهم فى المعركة وعدم تركهم والرحيل عنكم فى أية لحظة فتواجـهون المسلمون وحدكم ثم ذهب الرجل إلى قريش وغـطفان قال لهم أنـا واحد منكم واحـب لكم الخير ، وقد عـلمت أن اليهود اتفقوا مع مـحمد على أن يخدعوكم ويطلبوا منـكم عددا من الرهائن ثم يسلمونهم لمحمد ليقتلهم .

وفى اليوم الثانى جاءت مجموعة من قريش وغطفان إلى بنى قريظة وطلبوا منهـم أن يشتركـوا معهم فـى القتال وان يـساعدوهم عـلى دخول المديـنة من ناحيتهم تنفيـذا للاتفاق الذى اتفقوه معهم من قبل ، ولكن بـنى قريظة طلبت منهم أن يعطوهـم رهائن ليتأكدوا من استمرارهم فى القـتال وعدم تركهم فى أية لحظة، فرفضوا ذلك ، فقالت بنى قريظة صدق والله نعيم بن مسعود ثم عاد الرجال إلى قريش وغـطفان وأخبروهم بما حدث فظنت قريـش إن بنى قريظة اتفقـت مع محمد عـليهم وقالـوا صدق والله نعـيم بن مسعـود ، وهكذا دب الخلاف بين الطرفـين ، بسبب تلك الخطة الذكية، ولـم يدخل جيش الأحزاب المدينة من ناحية بنى قريظة ثم اتم اللـه النصر للمسلمين ورحلت الأحزاب عن المدينة.

12

اذهبوا فأنتم الطلقاء

أرتكب كفارقريش الكثير من الجرائم فى حق الرسول ﷺ وفى حق المسلمين الضعفاء الذين آمنوا بالإسلام فى ذلك الوقت، كانت قريش تؤذى النبى ﷺ، وتحاول أن تمنعه من تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس. كما قام الكفار من قريش بتعذيب المسلمين الضعفاء تعذيبا شديدا.

وأضطر المسلمون إلى الهجرة إلى الحبشة ثم المدينة المنورة حيث أستقروا بها مع الرسول ﷺ، وآمن أهل المدينة، و أصبح هناك كيان إسلامى قوى فى المدينة المنورة يتكون من المهاجرين والأنصار.

ولكن أذى قريش لم يتوقف عن المسلمين ، قامت قريش بشن الحروب والمعارك على المسلمين فى المدينة، وحدثت أكثر من معركة بين الطرفين . مثل بدر واحد والخندق.

وبعد صراع طويل بين الطرفين ، استطاع المسلمون بقيادة الرسول ﷺ أن ينتصروا على قريش وأن يقضوا على قوتها تماما وأن يفتحوا مكة سنة ٨ هـ وأستسلم كفار مكة جميعاً فى ذلك اليوم للرسول وللمسلمين...

كانت قريش تعرف انها إرتكبت الجرائم فى حق رسول الله وفى حق المسلمين ، وكانت تعرف أن تلك الجرائم تستحق عقوبة شديدة عليها.

إذهبوا فانتم الطلقاء

كانت قريش تـفكر فى ذلك اليوم... هل يـنتقم منهم محـمد وأصحابه، و هذا من حقهم...أم يكون كريما معهم ويعفوا عنهم

لو انـتقم مـنهـم لكان ذلـك أمرا طبـيعـيا، لايتـعارض مع قـواعد الـعدل والانصاف...

أجتمع أهل مكة ينتظرون حكم الرسول عليهم...

ووقف الرسول ﷺ يخطب فيهم، فقال ما معناه يا معشر قريش ماذا تظنون إنى فاعل بكم فقالوا خيرا... اخ كريم وابن اخ كريم.

قال الرسول ما معناه: أذهبوا فانتم الطلقاء «أى عفوت عنكم »....

وفرح أهـل مكة بـذلك العـفو الكريـم من الرسـول ﷺ ودخلوا فـى دين الإسلام أفواجا.

13

لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها

الإسلام دين العدل ، والشريعة الإسلامية لا تفرق بين شخص وأخر سواء كان قويا أم ضعيفاً، غنياً أم فقيرا، من عائلة كبيرة أم من عائلة صغيرة ، فالجميع متساوون أمام الشريعة الإسلامية.

***

تحكى كتب السيرة،أنه أثناء فتح المسلمين لمكة سنة ٨هـ قامت سيدة من بنى مخزوم.وهى قبيلة كبيرة قوية غنية من قريش .بسرقة بعض الذهب من امرأة أخرى ، وقد تم ضبط هذه السارقة وكان من الطبيعى أن يتم قطع يدها جزاء على هذه السرقة وأرادت قريش أن يتوسلوا إلى الرسول ﷺ لكى يترك هذه السيدة ولا يقطع يدها ، كانت قريش تفكر كيف يمكن قطع يد هذه السيدة ، وهى من عائلة غنية كبيرة العدد قوية.... ذهب عدد من رجال ونساء قريش إلى السيدة أم سلمة زوجة الرسول ﷺ ولابنتها زينب التى كان الرسول يحبها مثل ابنته لكى يكلما الرسول فى ترك هذه السيدة التى سرقت. ولكنهما رفضتا ذلك

فكرت قريش فى شخص آخر ليكلم الرسول ﷺ فى ذلك ، فكروا فى شخص يكون محبوبا جدا عند رسول الله ﷺ ،كان أسامة بن زيد من أحب الناس عند رسول الله ﷺ فذهبوا اليه وطلبوا منه أن يتوسل لهم عند رسول الله ليترك هذه السيدة ، فوافق أسامة بن زيد على ذلك.

لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها

ذهب أسامة بن زيد إلى الرسول ﷺ وطلب منه أن يترك هذه السيدة السارقة ولا يقطع يدها.

غضب الرسول ﷺ غضبا شديدا ، ورفض ذلك ، لأن الجميع متساوون أمام الشريعة، ثم أراد أن يعلم المسلمين درسا فجمعهم ثم قام اليهم وخطب فيهم وقال: «إنما أهلك الذى من قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»

ثم أمر الرسول ﷺ بتنفيذ العقوبة على السيدة التى سرقت ، وهكذا وضع الرسول مبدأ عظيما فى العدل والمساواة، فلا أحد فوق القانون، حتى لو كانت فاطمة بنت الرسول ﷺ نفسها.

معانى المفردات

أهلك الذين من قبلكم: دمرهم وقضى عليهم

الشريف: القوى أو الغنى أو ذو المكانة العالية

أقاموا عليه الحد : عاقبوه ونفذوا فيه القانون

وايم الله: اقسم بالله

14

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

في المعارك التي خاضها المسلمون في عصر النبوة... كانوا دائما قليلي العدد والعدة بالنسبة لاعدائهم ، ومع ذلك كانوا ينتصرون على هؤلاء الأعداء... كانوا ينتصرون بفضل الايمان بالله والاعتماد عليه.

ودائما... كان المسلمون ينتصرون بسلاح الايمان أولا وأخيرا، سواء في عصر الرسول أم بعده .... وحتى اليوم، وبعد أن فتح المسلمون مكة سنة٨هـ ، دخل عدد كبير من الناس في الإسلام، وأنضموا إلى جيش المسلمين الذي فتح مكة ،فاصبح كثير العدد...

نظر بعض المسلمين إلى أنفسهم في ذلك الوقت، فشعروا بالغرور.... وقال بعضهم نحن الآن كثيري العدد نستطيع أن ننتصر على أي جيش آخر بفضل كثرة عددنا ...ونسوا أن النصر من عند الله، وأن النصر لا يكون بكثرة العدد والعدة.

كان عدد من القبائل من هوازن وثقيف قد حشدت جيشا ضخما بقيادة مالك بن عوف، وسار هذا الجيش ليقاتل المسلمين بعد فتح مكة. والتقى الجيشان في معركة حنين كان المسلمون في عدد كبير ، وكان الكفار ايضا عددهم كبيرا ونسي بعض المسلمين في تلك المعركة أن النصر لا يكون بالعدد

والعدة ولكن بالإيمان ، وقال بعضهم نحن الآن كثيرون وسوف ننتصر بكثرة عددنا .

بدأت المعركة، وهجم الكفار هجوما شديدا على المسلمين واستطاعوا ان يحققوا تفوقا كبيرا على جيش المسلمين . وفر عدد كبير من المسلمين من المعركة، وأصبح الكفار على وشك الانتصار ، وأصبح المسلمين على وشك هزيمة كبيرة.

ماذا فعل الرسول حينئذ.

وقف وحده يقاتل كالجبل الراسخ فى شجاعة كبيرة أخذ يضرب بسيفه فى جرأة وإقدام ، وأخذ يصيح بصوت عال

أنا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب

وعندما رأى المسلمون ثبات الرسول، وسمعوا صوته عادت اليهم الشجاعة والطمأنينة، فالتفوا حوله من جديد وأخذوا يقاتلون الكفار حتى انتصروا عليهم وهكذا تحولت الهزيمة إلى نصر بفضل ثبات الرسول ﷺ وشجاعته.

وتعلم المسلمون فى ذلك اليوم درسا هاما وهو أن النصر لا يكون بالعدد والعدة ولكن بالايمان والصبر والشجاعة .

15

الوفاء العظيم

عندما ولد الرسول ﷺ، قامت امه السيدة آمنة بتسليمه إلى إحدى السيدات لترضعه وترعاه، وهى السيدة حليمة السعدية... حيث كان من عادة العرب فى ذلك الوقت تسليم ابنائهم عندما يولدون إلى إحدى السيدات من البادية لترضعه وترعاه فى جو البادية الذى يساعد على النمو والقوة. حملت السيدة حليمة المولود معها وذهبت إلى بلادها فكان خيرا وبركة لها منذ أن أخذته من امه إلى أن أعادته اليها بعد عدة سنوات وكان هناك بعض ابناء حليمة السعدية الذين تربوا مع محمد ، و يعتبرون اخوته فى الرضاع.

وكان الرسول ﷺ يذكر هذا الأمر ويحمل فى نفسه كل الحب والوفاء للسيدة حليمة السعدية...

وبعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة. أى بعد اكثر من خمسين سنة على ذلك ... دخل المسلمون فى معركة مع قبائل هوازن التى كانت تنتمى اليها قبيلة حليمة السعدية مرضعة الرسول ﷺ، وحصل المسلمون فى تلك المعركة على الكثير من الغنائم واسروا الكثير من اهل هوازن.

وجاء عدد من هؤلاء القوم إلى الرسول ﷺ وقالوا الاتذكر حليمة السعدية نحن أهلها وقبيلتها... ونريدك ان تعفوا عن الأسرى والغنائم.

الوفاء العظيم

أحس الرسول ﷺ بالعطف عليهم، وبالوفاء لذكرى مرضعته السيدة حليمة وطلب مـن المسلمـين ان يتركـوا الاسرى ويردوا الغـنائم إلى هـؤلاء الناس ، ففعل المسلمون ذلك على الفور، وفرح هؤلاء القوم فرحا عظيما واعترفوا بأن محمدا لا ينسى الفضل وانه مثل عظيم للوفاء.

16

يرحم الله أباذر

سار المسلمون مع رسول الله ﷺ لملاقاة الروم فى غزوة تبوك سنة ٩ هـ ...

كان الجو شديد الحرارة، والطريق طويل ... والطعام قليل....

وكان أبو ذر الغفارى أحد هؤلاء الذين ساروا مع رسول الله...

وتلفّت المسلمون فلم يجدوا أباذر بينهم فقال بعضهم يا رسول الله لقد تخلف أبو ذر فقال الرسول ﷺ ما معناه

دعوه «اتركوه» فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم ».

ثم سار الرسول والمسلمون فى طريقهم

كان الجمل الذى يركبه أبو ذر ويحمل عليه سلاحه وحاجاته قد أصيب بالتعب الشديد من طول الطريق ، وشدة الحرارة وقلة الطعام... لم يعد الجمل قادرا على السير بسرعة... وبدأت حركته تكون بطيئه جدا أخذ أبو ذر يدفع الجمل دفعا للسير بسرعة، دون جدوى ، وخاف أبو ذر أن يتخلف عن تلك المعركة بسبب ذلك.

نزل أبو ذر من على الجمل .... وحمل سلاحه وحاجاته على ظهره... وأخذ يجرى مسرعا ليلحق بالمسلمين

يرحم الله أبا ذر

كانت الأرض ساخنة جدا تشوى أقدام أبى ذر ولكن هذا لم يمنعه من الاستمرار فى الجرى ... حتى اقترب من الجيش

كان المسلمون قد جلسوا ليستريحوا بعض الوقت ورأوا ترابا متصاعدا من رجل يجرى ليلحق بهم فنظروا من يكون هذا القادم اليهم يحمل حاجاته على ظهره ويجرى نحوهم

كان الرجل لا يزال على مسافة لا تسمح لأحد ان يعرف من هو ...

قال البعض لرسول لله ﷺ : يا رسول لله هذا رجل يمشى على الطريق وحده فقال الرسول ما معناه إنه أبو ذر إن شاء الله أخذ الرجل يقترب شيئاً فشيئاً... حتى أصبح من الممكن معرفة من هو ....

عندئذ صاح البعض انه أبو ذر وسار أبو ذر حتى وصل إلى رسول لله ﷺ ... كان العرق يتصبب منه، و التعب بلغ به مبلغا كبيرا ...

قال الرسول ﷺ «يرحم الله أباذر».

17

حجة الوداع

الإسلام هو الدين الحق، والرسول محمد ﷺ هو آخر الأنبياء، أرسله الله تعالي إلي الناس جميعا فى كل زمان ومكان. فعاش يدعو الناس إلى الاسلام ثلاثة وعشرين عاما، تعرض خلالها للكثير من المتاعب والعذاب، من الهزيمة والنصر، ولكنه كان دائما صابرا محتسبا، وكان دائما عند حسن الظن به، فأدى الأمانه كاملة، وبلغ الرسالة ولم يقصر فيها، فعلم الناس الدين الحق، وانزل الله عليه القرآن ليكون من بعده طريقا إلى الهداية، وكان الرسول ﷺ فى كل حركاتة وسكناته، أفعاله وأقواله مبلغا عن الله تعالى للناس كافة، ليعرفوا الحق من الباطل، والنور من الظلمة، واستطاع الرسول ﷺ أن يحقق رسالته كاملة.... فقد استطاع أن يبلغ للناس القرآن ليكون إلى يوم القيامة كتاب هداية، واستطاع أن يشكل بسلوكه العملى والقولى نموذجا يحتذى لكل من يريد الكمال والحق، واستطاع أن يبنى ويعلم ويربى جيلا كاملا من الرجال والنساء، كان كل منهم نموذجا لهذا الدين الحق فانتشر هؤلاء فى كل بقاع الأرض ليبلغوا الإسلام كما علمهم الرسول ﷺ، واستطاع الرسول ﷺ أيضاً أن يبنى مجتمعاً قوياً فى المدينة المنورة، كان مركزا لحركة هذا الدين الحق ومنارة إشعاع للأرض كلها. ولم تمر عشر سنوات على هجرة الرسول ﷺ فى المدينة حتى كان الناس يدخلون فى دين الله أفواجا وفى هذا العام العاشر سافر الرسول من المدينة إلى مكة مع عد كبير من المسلمين لأداء فريضة الحج، وتسمى حجة الوداع لأنها كانت آخر حجة حجها الرسول ﷺ ولأنه خطب فيها

خطبة بليغة، قال فى بدايتها إنـه لايدرى إن كان سيلقى الناس بعد هذا العام أم لا. ثم أخـذ ينـصح المسلمين عددا من النصائح ويقـدم لهـم عددا من التوجيهات، وكلما قدم نصيحة أو توجيها، سأل المسلمين قائلا: ألا هل بلغت؟! فيـرودن عليه قائلين: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فيرفع أصبعه «السبابة» إلى السماء ويقول اللهم فاشهد.

وبعد أن فرغ الرسول ﷺ من إلقاء الخطبة نزل عليه قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

وعندما سمعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكي، لأنه فهم منها أن الرسول بعد أن أدى الأمانة كاملة، وبعد أن تمت نعمة الله على الناس بالإسلام، سوف يموت قريبا.

ثم عاد النبى ﷺ إلى المدينة، فلم يلبث فيها إلا شهرين ثم مات فى شهر ربيع الأول سنة ١١هـ.

18

موت الرسول ﷺ

ما أروع حياتك يارسول الله ﷺ، وما أروع موتك أيضا....

أديت الأمانة كاملة، وبلغت الرسالة بلا تقصير... وتركت للدنيا بأسرها فى كل زمان ومكان منهجا خالدا وحجة بالغة، تركت للناس جميعا نموذجا فذا فى السلوك والأخلاق، فى القول والعمل....

بنيت أمة، وصنعت رجالا، الواحد منهم تحول إلى نموذج بدوره. فكانوا جميعا كالنجوم، بأيهم أقتدى الناس يهتدون.

وإذا كانت حياتك كلها مواقف خالدة، رائعة، ملهمة فإن موتك كان كذلك...

هل رأيتم عظيما... هو الأعظم فى التاريخ، نبيا هو خاتم الأنبياء، معصوما من الخطأ شهد له القرآن الكريم بلسان رب العزة بأنه على خلق عظيم، ومع ذلك، فإنه قبل أن يموت يعرض نفسه وجسمه وعرضه للناس ليقتصوا منه إذا كان قد ارتكب فى حقهم أى جريمة أو خطأ أو مخالفة من أى نوع... هل هو التواضع أم هى العظمة بلا حدود. فقبل الوفاة بخمسة أيام، وهو فى مرض الموت، خرج من فراشه ودخل المسجد. وهو معصوب الرأس بسبب ألم المرض، وجلس على المنبر، وخطب فى الناس... ثم قال:«من كنت جلدت له

موت الرسول صلى الله عليه وسلم

ظهراً فهذا ظهرى فليسقتص منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقص منه».

إنه يعرض على الناس أن يجلدوه إذا كان قد جلد واحداً منهم، وأن يشتموه إن كان قد شتم واحداً منهم، وهكذا يعلمنا كيف تكون التوبة وكيف التواضع، وكيف يكون الاستعداد للخضوع للقصاص، وإعطاء الناس حقوقهم مهما كانت.

وبالطبع لم يكن هناك من ظلمه محمد حتى يتقدم ليجلده على ظهره أو يشتمه، لأنه لم يجلد أحداً ظلماً، ولا شتم أحدا قط.

وفى يوم ١٢ من ربيع الأول سنة ١١ هـ توفى الرسول ﷺ ... فماذا ترك من ميراث... لم يترك درهما واحداً.. ولا ضياعاً أو عقارات، بل كانت درعه مرهونة مقابل ثلاثين صاعا من الشعير!!

وكانت زوجته قد استعارت الزيت للمصباح من إحدى جاراتها، لأن الرسول ﷺ فى آخر ليلة من حياته لم يكن لديه من الزيت ما يشعل به المصباح وهو الذى كان يتصرف فى كل أموال دولة المسلمين فى المدينة وفى كل الغنائم التى حصل عليها من الحروب المتوالية وكانت كثيرة جدا بالطبع..

لم يترك محمدا درهما ولا ديناراً ولكنه ترك القدوة والمثل والنموذج.